يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اللهم انما محمد
يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا ان تخلفنيه
فايما مؤمن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه
بها اليك يوم القيمة وفى رواية فايما احد دعوت عليه دعوة وفى
رواية ليس لها باهل وفى رواية فايما رجل من المسلمين سببته
او لعنته او جلدته فاجعلها له زكوة وصلوة ورحمة وكيف يصح ان
يلعن النبى من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب
ويجلد من لا يستحق الجلد ويفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم
من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله اولا ليس لها
باهل اى عندك يا رب فى باطن امره فان حكم صلى الله تعالى
عليه وسلم على الظاهر كما قال والله تعالى اتيته ذكرنا انا نحكم صلى الله تعالى
عليه وسلم بجلده او ادبه بسببه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره
ثم دعا صلى الله تعالى عليه وسلم لشفقته على امته ورأفته ورحمته للمؤمنين
اتيته وصفه الله بها وحذره ان تتقبل فيمن دعا عليه دعوته ان
يجعل دعاه ولعنه له رحمة فمعنى قوله ليس لها باهل لانه
صلى الله تعالى عليه وسلم يحله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل
مثل هذا ممن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله
الغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز
ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبة بلعنه
او سبه وانه مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير بين
المعاقبة فيه او العفو عنه وقد يحمل انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم

امته

امته الحزم والحذر من تعدى حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعائه
هنا ومن دعواته على غير واحد فى غير موطن على غير العقد والقصد
بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت
يمينك والاشبع الله بطنك وعقرى حلقى ويزنا من دعواته وقد ورد
فى صفته فى غير حديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن فحاشا ولا قال لشئ
لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة
ما له ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق صلى الله تعالى
عليه وسلم من موافقة امثال اجابة فعاهد ربه كما قال فى الحديث بان
يجعل ذلك للمقول له زكوة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك شفاعا على
المدعو عليه وثانيا له لما يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وتقبل دعائه فيحمله على اليأس والقنوط وقد
يكون ذلك سؤالا منه لامته ان يجلده او يسبه على حق توجه
صحيح ان يجعل ذلك كفارة له اصاب وتحبه لما اجترم وان تكون عقوبة
له فى الدنيا بسبب العفو والغفران كما جاء فى الحديث الآخر ومن اصاب
من ذلك شيئا فعوقب فهو كفارة له فان قلت فما معنى حديث الزبير
وقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لرجلين تخاصما مع الانصار ان كان ابن
عمك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال
اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم مترقب ان يقع بعض مسلم منه فى هذه النقمة امر رب ولكنه
صلى الله تعالى عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه على
طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك لاح له وجه وقال ما لا يجب

Copyright © King Saud University